

السبت 05-02-2011

## 1254- يوميات الغضب والبطولة

ولادة شعب جديد قديم (6 من 999)

من الألم والغضب، إلى الفعل المسنول

منذ عشر سنوات كتبت مقالا في الوفد أيضا ( 2001/8/13 )  
أحذر فيه من التوقف عند مرحلة الغضب، وكان ذلك بمناسبة  
انتفاضة فلسطينية أحدث، وشهداء كثر، كان عنوان المقال "ثم ماذا بعد الغضب"، وحين عدت أقرأه الآن وأنا أتابع ما  
يجرى في مصر الغالية، وجدت أنه أنسب ما يمكن أن أوجهه  
لشبابنا الواعد الجميل، بعد كل ما حدث:

أبدأ باقتطاف فقرات من المقال العتيق مع بعض التحديث  
المحدود (2001):

(1) ..... هل المطلوب هو إظهار الغضب في الشارع أساسا  
أم تماما؟

(2) ألم تتغير الحكات التي نقيس بها معنى الغضب وجدواه،  
والتي تحذر من سوء استغلاله؟

(3) هل المطلوب هو مزيد من التحليل والتفسير والتنظير  
على صفحات الصحف وفي اللقاءات المشتعلة كلاما وهتافات؟

المسألة أخطر من كل هذا.

..... ليس المطلوب مجرد الدعوة إلى استمرار الانتفاضة  
دون مشاركة حقيقية فردا فردا، وجماعة جماعة، في دفع  
واستيعاب إيجابياتها .

..... إن من يجرؤ أن يعي الآلام الحقيقية التي تصله.... لا  
بد أن يشعر بالاستنفار لشكل جديد من المواجهة، شكل يبدأ  
من هذه النقطة الفارقة في تاريخ الوطن فالبشر، وليس في  
تاريخ العرب فحسب، ثم لا يتوقف أبدا، شكل مختلف عن مجرد غضب  
الشارع، أو التحريض على تغيير سلطة محلية قد لا يحل محلها إلا  
ما هو ألعن منها، قد لا نكتشف ذلك إلا بعد أسابيع أو  
شهور، وربما بعد أيام أو سنوات.

أنا لا أقلل من الحاجة إلى غضب الشارع، ولا أستهين بمعناه، ولا أَرْضى إلا بالتغيير، لكن كل ذلك ليس نهاية المطاف، ولا هو مطلب لذاته،..... بل هو بداية مرحلة جديدة تختبر فيها أنفسنا..... نحن أصحاب حق، ننتصر لإحقاقه لصالح كل البشر بدءاً بوطننا الكريم.

لسنا أهلاً لتاريخنا إلا إذا تحمّلنا مسئوليتته.  
حين يفيض الألم بالناس يصيحون : آه  
وحين يفيض الغضب بالناس يصيحون : لا  
وحين يفيض الضجر بالناس : يطلبون التغيير  
وحين تتجمع الآهات، مع اللآهات، مع طلب التغيير، ويتردّد صداها في الشارع، نتكلم عن غضب الشارع، وننتظر الثورة.

هل هذا هو كل المطلوب؟  
هل هو نهاية المطاف أم بداية الطريق؟  
ألم نتعلّم كيف أن الغضب لا يكفي؟  
بل إن الثورة نفسها لم تعد تكفي.  
المطلوب ألا نقف في وجه الغضب، لكن علينا أيضاً أن نعرف أنه "إعلان" وقفه وليس "بناء دولة"، الغضب إرسال رسالة، واستيعاب طاقته ترسيخ حضارة.

المطلوب أن نعدّ عدتنا لنفس طويل من الحوار والجدل والتحدى، حتى إذا تهيأنا لنقلة نوعية (الثورة) وجدنا من يرثها ويستثمرها من أصحابها، وليس ممن يركبون ظهرها لينحرفوا بها، وهكذا باستمرار مثل نبضات القلب، امتلاء وضخ.

.....  
.....

ثم انتهى مقال الوفد القديم هكذا:

**هل مِنْ أمل؟!!**

وقد جاءت الإجابة بعد عشر سنوات من تونس

ثم من مصر أن:

**"نعم"!!**

المصابة أن ما نطالب به من حوار ونفس طويل، يستعملونه هم للإجهاض والتسويق، ولكن إن لم تصلهم رسالة الغضب فليتحملوا مسئولية الخراب الشامل الأخطر والأصعب من أسلحة الدمار الشامل.

**وبعد**

برجاء الرجوع إلى الموقع يومية الأحد الماضي لقراءة أرجوزة الأطفال **(نشرة 30-1-2011 "ثم ماذا بعد الغضب؟")**